السراد وتبين للشهر المقرار نحرك الى المخرج نحرك العود الى الفرج استغفر الله مما يشق على سيدى
سماعه ويشمئز من ذكره طباعه سبيم الشباب تخلط الاساءة بالاحسان والغفلة من صفات الانسان
فايجعيش لهذا العيش وكيف حال من هذا الجيش طاعة معروفة ووجوه اليه مصروفة فان اشار
بالانصار لتحقق القصات فكانما لمس على الافواه ولام بين الشفاه واذا امر بالافصاح وتلاوة الالواح
على الفصيح والنجيح وحف به كما حف بالبيت الحجيج وكم بين ذلك رشوة بدس وغمزة لا تحس ووعد
ينجز وحاجة تستعجل وتحفر هنا الله سبحانه من خوله والسناء بطيب اخره واوله وقد بعثت بدعابتى
هذه مع اجلال قدره والثقة بسعة صدره فليتلقها بيمينه ويفسح لها فى المرتبة بينه وبين
خدينه وتفرغ لمراجعتها وقتا من اوقاته عملا بمقتضى دينه وفضل يقينه والسلام ثم قال
ومن المداعبة التى وقعت بها الاشارة ما كتب به اليه صديقه ابو على بن عبد السلام يا عبد الاله
نداءه وفى جماعة بمنحك النصيحه ه الى كم تالف الشبابة عيابا وحتى لانا اما تخشى الفضيحه فاجابه
بقوله ه فديتك صاحب السمة المليحه ه ومن طابت ارومته الصريحه ه
ومن قلبى وضعت له محلا ه فراغته بجل بان ازيحه ه ثابت تدمع عينى فى انسكاب
واكبادى بفرقتكم قريحه ه وطرفى لا يباح له رقاد ه وهل نوم لاجفان جريحه
وزاد تشوقى ابيات شعر ه اتت منكم بالفاظ فصيحه ه فقلت تالف الشبابة عيابا
وحتى لانا اما تخشى الفضيحه ه فقيهم حرفتى وقوام عيشى ه واحوالى بخلطتهم نجيحه
ونعلم اننى رجل حصور ه وتعرف ذاك معرفة صحيحه ه ثم قال لسان الدين
بعد ايراده ما ذكرناه صورته ولما اشتهر المشيب بعارضه ولمته وخفر الدهر بعهود صباه وذمته
اقلع واسترجع وندم لما فرط وتوجع وهو الان من جملة الخطباء طاهر العرض والثوب خالص من الشوب
باد عليه قبول قابل التوب وتوفى فى اخريات صفر سنة خمسين وسبعمائة فى الطاعون رحمه الله تعالى
وغفر له انتهى واليتيم المذكور هو عبد الله محمد بن على العبدرى المالقى وفى حقه يقول لسان الدين
فى التاج ما مثاله هو مجموع ادوات حسان من خط ونغمة لسان اخلاقه روض تتضوع نسماته
وبشره صبح تتالق قسماته ولا تخفى سماته يقرطس اغراض الدعابة ويصميها ويفوق سهام الفكاهة
الى مراميها فكلما صدرت فى عصره قصيدة هازلة وابيات منحطة عن الاجادة نازلة خمس ابياتها
وذيلها وصرف معانيها وسبلها وتركها سمر الندمان واضحوكة الازمان وهو الان خطيب المسجد
الاعلى بمالقة متحل بوقار وسكينة حال من اهلها بمكانة مكينة لسهولة جانبه واتضاح
مقاصده فى الخير ومذاهبه واشتغل لاول امره بالتكتيب وبلغ الغاية فى التعليم والترتيب
والشهاب لم ينصل خضابه ولا سلت للمشيب عضابه ولنفسه بالمحاسن كلفة صبته وشابه
كله هو ومجبه ولذلك ما خاطبه بعض اودائه وكلاهما مجاهر بدائه حسبما ياتى خلال هذا
المقول وفى اثنائه انتهى وذكر نحو ما تقدم ذكره سامح الله الجميع بفضله وقال لسان الدين
فى ترجمة ابى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكرسوطى الفاسى نزيل مالقة ما صورته واستدعوا انا
بمالقة احاول لبوث العمامه واستعين بالغير على الاحكام لها ه اعمما فمن اتكامل حسنه
اذ نو على الشمس المنيرة فى البهاه لا تلتمس من لبديك زيادة ه فالبدر لا يمتاز من نور انتهاه
انتهى قال لسان الدين وهو فقيه محدث متكلم الف كتابا سماه الغريب فى تكميل الطور
طرزا لابى ابراهيم الاعرج ثم كتاب الدرر فى اختصار الطرر المذكور وتقييدات على الرسالة
كبير وصغير ولخص التهذيب لابن بشير وحذف اسانيد المصنفات الثلاث والتزم اسقاط
التكرار واستدرك الصحاح الواقعة فى الترمذى على البخارى ومسلم وقيد على مختصر
الطليطلى وشرع فى تقييد على قواعد الامام ابى الفضل عياض بن موسى برسم ولده وبصدده من الشعر
مصدر لا تكتنفه منة العناية وكانت له اليد الطولى فى عبارة الرؤيا ومولده بفاس عام
تسعين وستمائة انتهى ملخصا وقال فى ترجمة ابى عمرو بن الزبير ما صورته ومما خاطبنى به
عندنا يا بحمن العدوة لغرض الرسالة ه توالى الشكر للرحمن فرضا ه على نعم كست طولا وعرضا
وكم لله من لطف خفى ه لنا منه الذى قد شا وامضاه ه بمقدمك السعيد اتت سعود ه تنال بها نعيم الدهر محضا
فيا بشرى لاندلس بما قد ه به ولاك باديها وارضا ه وبالله من سفر سعيد ه تلقاك المهيمن فيه فرضا
وحب جنبة الخلق ضخيم ه فابت بكل ما يبغى ويرضى ه وتبدت لنصرة الاسلام لما ه علمت بان الاسرى اذ مضى
لقد احييت بالتقريب سعيا ه كما ارضيت بالتمهيد ارضا ه ونمت لسنة المختار رفضا
تمهد سنة ونقيم فرضا ه ودمت من العلوم الصعب حتى ه غنيت ثمارها رطبا وغضا
فرايك راجح فيها اتراه ه وعزمك من مواضى الهند امضى ه تدبر امر مولانا فيقتضى
المسى لديك اشفاقا واغضى ه فاعقبنا شفاء وانبساطا ه وقد كان تكوب لنا سيمرضى
ومن تضحى على طاه وامسى ه يريد ان يشاء من نعماك حوضا ه يا عبد الاله اليك اشكو
زمانا خصنى زاد الفقر عضا ه ومن نعماك استجدى لباسا ه تفيض به على الجاه فيضا
بقيت موقرا ترجى وتخشى ه ومثلك من اذا ما جاد ارضى ه انتهى وابو عمرو المذكور هو محمد بن
ابراهيم بن الزبير ابوه الاستاذ ابو جعفر بن الزبير استاذ الزمان شيخ الجبان وغيرهم

وقال

وقال فى الاحاطة فى حقه انه فكه حسن الحديث ركض طرف الشبيبة فى ميدان الراحة منكبا
عن سنن ابيه وقومه ثم عاد الى الاندلس فتطور بها وهو الان قد نال منه الكبر يزجى الوقت بمالقة متعللا
بنوع من بعض الخدم المخزنية استجار له والده الطر والرمز من اهل المغرب والمشرق وبضاعته فى الشعر مزجاة توفى
قال مات تاسع المحرم عام خمسة وستين وسبعمائة انتهى وقال فى ترجمة ابى يحيى محمد بن احمد بن محمد بن الاكحل
ما صورته شيخ هيدرى الذات خدوع الظاهر خلوب اللفظ شديد الهوى الى الصوفية والكلف باطراء اهل
الخير من بيت صون وحشمة متقدم فى معرفة الامور العملية خائض فى غمار التصوف وانتحال الكيمياء والسعادة ذاكب
نحو دعوى عريضة فى مقام التوحيد تكذبها احواله الراهنة لمعاصاة تخلقه على الرياضة واستيلاء الشره و
علته السلطان الشهوة والمشاحة ايام الولاية واسباب تشاهد بالشدة والخلف المتصل بيا من اليوم
ذنب الحدولة بالبيرين التى فيها فساد الانكحة والغضب الذى يقلب العين خاطبنى بين يدى كتبه ولم اكن اظن
الشعر مما تلوك به محفلته ولكنه من اهل الكفاية ه وجودك اعلى الله يا خير ماجد ه واكرم ماسول واعظم مرفد
وتضاص من ملت الحادثات الذله ه فشدد به صبرى وما ملكت يدى ه وحاشاك ان كاد انجسع من ه وقد علقت باين الخطيب محمد
وما انا الا عبد نعمه التى ه عهدت بها يمنى والنجاح مقصدى ه وانجز من حضر المكرم على التقى ه وابدى لهم تشد النصيحة مرشد
وساس الرعايا الان خير سياسة ه مباركة فى كل غيب ومشهد ه واعرض عن دنياه زهدا وانها
لمظهرة طوعا له عن تودد ه وما هو الا الليث والغيث ان اتى ه له خافف ارجاء مغناه مجتدى
وبحر علوم دره كلما بدا ه اذا رددت فى الحل اى تردد ه صقيل مرآة الفكر رب لطائف
محاسنها تجلى بحسن تعبد ه بديع عروج النفس للملا الذى ه تجلت له الاسرار فى كل مصعد
شفيق رفيق دائم الحلم راحم ه ورأى جميل للجميل معود ه صفوح عن الجانى على حين قدره
مواصل تقوى الله فى اليوم والغد ه ايا سيدى يا عمدتى عند شدتى ه ويا منجدى ان ظمئت ومورد
حنانيك فاعطف وكن لى راحما ه ورفقا على شيخ ضعيف منكد ه رجاك رجاء للذى انت اهله
ووالاك تهدى للثناء المجدد ه واملك مضطرا الرجاك وشاكيا ه بحال كحر الشمس حين توقد
وعندى افتقار لا يزال مواصلا ه لاكرم مولى جاد اجرا وسيد ه رزقت باولاد صغار بكاؤهم
يزيد لوقع الحادث المتزيد ه وليس لهم الا اليك تطلع ه اذا مسهم ضر اليم التعهد
الهم باولادى نظرة مشفق ه وجد بالرضى وانظر الشمل مبدد ه وعامل اخا الكرب الشديد برحمة
واسعف بغفران الذنوب واسعد ه ولا تنظرن الا لفضلك لا الى ه جريمة شيخ عن محلك مبعد
واذكنت قد اذنبت انى تائب ه فعودك الفعل الجميل وجدد ه بقيت بخير لا يزال وعزة
وعيش هنى كيف شئت واسعد ه وسخرك الرحمن للعبد انه ه لثن وداع للمحل المحمد
ثم قال وهو الان من سطرى الاعمال على نهود واقتحام كبرة من خط الاغابة وداء فى الركاكة
كما قال المعرى ه تمشت فوقه حمر المنايا ه ولكن بعد ما مسحت نمالا وقال فى ترجمة ابى
عبد الله محمد بن على بن عياش بن مشرف الامى انه من اهل الاصالة والحسب ظهرت منه على حداثة السن
ابيات ولنسب اليه شعر تويتسل بدو تصرف فى الاشراف مجدت سيرته كتب الى بقوله ه
سعرت شموس اليمن والاقبال ه وبدت بدور السعد ذات كمال ه لقدوم سيدنا الوزير محمد
اعزز به من سيد مفضال ه ثم تجلى بين زهر تجلى ه يهدى لفعل الخير لا اضلال
سرامنا لا تكترث فانت فى ه حفظ الاله الواحد المتعال ه بر ويحرا لا تخاف ملمة
وعدو ذاتك خلف ظهرك صاله ه لا يستقر له قرار بعد كم ه مما يحل به من الاوجال
والان ترجع سالما ومبشرا ه ببلوغ كل مسرة ومنال ه وهى طويلة نمطها
متخلف عن الاجادة وهى من مثله مما يستظرف انتهى وقال فى ترجمة ابى عبد الله محمد بن
محمد العراقى الوادى آشى فاضل الابوة بادى الاستقامة حسن الاخلاق ثوب عما لا كتبا الى عهد ابى عمد
عرض عليه بقوله ه اصمت لقا نمت النطق بالحلف ه وافقد الفاظهم ابسر بالحلف ه
وامسك دهرى ثم انظر علقما ه وبمحق بدرى ثم لحق بالخسف ه وعز كم لا كتب بالذل عامدا
والوان ضعفى ينتهى بى الى الحتف ه فان تجملونى فى تصرف عزة ه وعدل والا فاحسبوا علة الصرف
لفهم وبحب العطف منكم يظلنى ه وحفظ ثنائى دائما تالى العطف ه انتهى وقال فى ترجمة ابى
محمد عبد الله بن ابراهيم الازدى ما صورته وخاطبنى لما وليت خطة الانشاء وغيرها فى اوائل عام
سبعة واربعين وسبعمائة بما نصه ه حشاشة نفس اعلنت لمذيبها ه بتذكار ايام الوصال وطيبها
وقد رحمت اخاها النفس من دنف ه تموت اذا لم تحيها بوجيبها ه ثنا وتقرب منك لابد جدها
وصل ما فيها وطول نحيبها ه وقد بلغت حداية تخف والهوى ه واحكم فيه نوبا الصبابات نصيبها
فلم يبد داء ولى نفس نفيسة ه اذا كان يوما داو واها عن طبيبها ه لعل اوار الوجد تخمد ناره
وتبعد عنها ما بها من لهيبها ه اليك حداها الشوق يا ابن خالد ه بعز علمها ما منه طول مغيبها
سلكت بها سبل الهوى فهى تبتغى ه لقاك وتبغى غفلة من رقيبها ه احبها بابقاء عليها فانها
سنفنى اذا ما لم يكن نحيبها ه ومل نحوها بالود فهى قد اذعنت ه كما اذعن الاقلام لابن خطيبها
وحيد الزمان الماهر الباهر الحلى ه وجهبذ داب العلى واديبها ه امام معاليها وبحر علومها
وبدر دياجيها وصدر شعوبها ه مصرفها كيف انثنت ومعيدها ه ومبديها حيثما انتهت ومصيبها

King Saud University
Copyright King Saud University